هديل محي الدين علي

«قرصة أذن» فقط!

ليلة الرعب التي شهدها الكيان الصهيوني كان وعداً صادقاً من طهران وعقوبة، وكما يقال: «قرصة أذن» فقط لكيان مارق على الشرعية الدولية ومواثيق الأمم المتحدة، ويحظى بكل الدعم من الغرب المتوحش الذي يتلطى خلف شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

المستوى العالي الذي أظهرته الجمهورية الإسلامية في إيران خلال معاقبة الكيان الصهيوني على جرائمه العديدة يعرب عن قوة محور المقاومة بأكمله من عدة مسارات، أولها الحرب النفسية التي أحدثت التأثير المطلوب في الداخل الإسرائيلي وخارجه لدى الداعمين، والمسار الثاني المتعلق بالعمل الدبلوماسي والسياسي لجهة سد الذرائع واستنفاد الفرص لدى الأطراف الأخرى، أما المسار الثالث فهو متعلق بالتكتيك العسكري من حيث استخدام الوسائط النارية المناسبة كمّاً ونوعاً والتغلب على تحدي المسافات والدقة العالية.

مسار الحرب النفسية الذي أطلقته طهران حتى قبل بدء عملية الوعد الصادق ومنذ اليوم الأول الذي تلا العدوان الذي استهدف القنصلية الإيرانية في دمشق، أغرق الكيان في حالة من الرعب حول طبيعة الرد وتوقيته ومكانه، حيث استخدمت طهران الإعلام كأداة لتحقيق هذه الغاية بطريقة احترافية أفضت إلى نتائج مذهلة، بدت واضحة وجلية من خلال استنفار العدو وداعميه لمدة عشرة أيام وحالة الترقب لدى الجبهة الداخلية، وخاصة عند بدء العملية الجوابية على الاعتداءات الصهيونية، فعمدت طهران إلى إعلان توقيت صريح يظهر الثقة والاقتدار، رافقه بيان عملياتي علني متلفز ومكتوب، لحقه تفصيل التكتيك العسكري القائم على موجات ومراحل تتابعية، ختمها بإعلان بعثة إيران في الأمم المتحدة بانتهاء العملية.

المسار الثاني هو المسار الدبلوماسي الذي بدأ بمحاولة استصدار إدانات للعدوان الصهيوني على القنصلية، لسد الذرائع على الغرب ولمنع توسع دائرة العمل العسكري، إلا أن الغرب صاحب أكبر كذبة في التاريخ حول الديمقراطية وحقوق الإنسان تجاهل هذه المحاولات الإيرانية، لذلك استخدمت إيران وأثناء تنفيذ عملية الوعد الصادق مسار العمل السياسي المكثف لشرح أحقيتها في الدفاع عن النفس ضمن الأنظمة والقوانين الدولية ومواثيق الأمم المتحدة، من خلال التركيز على المادة ٥١ من الميثاق، تبعه تكثيف العمل السياسي إزاء مواقف الدول من العملية على المستويين الإقليمي والدولي.

المسار الثالث والذي كان مفاجئاً للعدو الصهيوني وداعميه هو العملية بالمعنى العسكري التكتيكي، من حيث أن العملية مركبة تعتمد على الذراع الطويلة عالية الدقة، تجاوزت عائق المسافة التي تصل إلى ٢٢٠٠ كم، وبتكنولوجيا حديثة تنبئ أنها غيض من فيض قدرات الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي كانت تعي كل مرحلة من مراحل العملية العسكرية، والتي أظهرت أنها تستطيع ابتلاع الكيان الصهيوني منفردة جغرافياً وديموغرافياً واقتصادياً وعسكرياً وتكتيكياً ومسحه عن الوجود.

العجز الإسرائيلي عن التصدي للقوة الإيرانية عبّرت عنه منظومة القوى الغربية الداعمة لإسرائيل، والتي فشلت بمساعدة مباشرة بريطانية- فرنسية- أميركية عن منع تحقيق عملية الوعد الصادق لأهدافها، فتناقضت التصريحات الغربية مع تصريحات المسؤولين الرسميين الإسرائيليين بطريقة مضحكة تعبر عن مدى تخبط الكيان وضعفه منفرداً، حيث انهالت الماكينة الإعلامية الغربية بسيل من التصريحات عن إدانة الضربة العسكرية وطلب إيقافها، فيما عملت الدعاية الصهيونية على رسم سرديات بطولية حول التصدي للمسيرات والصواريخ المجنحة والبالستية بنسبة ٩٩ بالمئة قبل وصولها الأراضي المحتلة، إلا أن وسائل الإعلام الصهيونية فضحت الأمر وقالت: (لقد غرقت إسرائيل بالصواريخ)، إضافة إلى مقاطع الفيديو التي صورها المستوطنون والتي أوضحت دقة إصابة الأهداف وكثافة الوسائط النارية التي وصلت مباشرة من الأراضي الإيرانية.

السؤال المباشر الذي يطرح نفسه بعد هذه العملية العسكرية التي كانت بمنزلة «قرصة أذن» للكيان فقط والتي أعطت كل طرف حجمه الحقيقي، وهو: ماذا لو دخل المحور من كل الجبهات في المعركة بكل قوته وتساقطت على إسرائيل مئات آلاف الصواريخ والمسيّرات والمقذوفات؟

ما بعد عملية الوعد الصادق ليس كما قبله ونهاية الكيان الصهيوني باتت قريبة، وخاصة مع تحول النظام العالمي وتمايز القوى وتعددها، وإنّ غداً لناظره لقريب.

طهران: لا نسعى إلى التصعيد وردّنا على الكيان كان وفق ميثاق الأمم المتحدة

لافروف لعبد اللهيان: سندافع بقوة في مجلس الأمن عن خطوة إيران المشروعة

سفيرا سورية وإيران لدى الأمم المتحدة خلال الاجتماع الطارئ لمجلس الأمن لبحث الرد الإيراني أول من أمس (أ ف ب)

بريطانيا دعت كيان الاحتلال إلى التصرف بـ«ذكاء» وعدم التصعيد

شولتس: هجوم إيران على إسرائيل سابقة ونصيحتنا عدم مفاقمة التوتر

أدان اعتداء الاحتلال على النازحين لدى محاولتهم العودة إلى منازلهم بغزة وشمالها

«الأورومتوسطي»: إسرائيل تمعن في تهجير الفلسطينيين من القطاع

أدان المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان اعتداء جيش الاحتلال الإسرائيلي بالقذائف المدفعية والرصاص على ...

عائلات يقيمون خيمة في مخيم للنازحين الفلسطينيين في رفح جنوب قطاع غزة (أ ف ب)

إندونيسيا: حل الدولتين مفتاح الاستقرار في الشرق الأوسط

روسيا: تصعيد التوترات في المنطقة ليس لمصلحة أحد

... في الأثناء، أعربت إندونيسيا عن قلقها العميق إزاء تصاعد الوضع في الشرق الأوسط وحثت إيران وإسرائيل على ممارسة ضبط النفس، إذ دعت وزارة الخارجية الإندونيسية، في بيان حسب وكالة أنباء «انتارا» الإندونيسية، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى الاستجابة السريعة لتجنب تصعيد الصراع ومنع انتشاره في المنطقة.

وذكر البيان أن إندونيسيا تحث مجلس الأمن على التحرك فوراً لتهدئة التوترات ومواصلة العمل من أجل تحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط، وشدد أيضاً على أن التسوية العادلة للقضية الفلسطينية من خلال تحقيق حل الدولتين ستكون المفتاح للحفاظ على الاستقرار الإقليمي.

وكالات

الوطن
www.alwatan.sy
رئيس التحرير: وضاح عبد ربه
مدير التحرير: جانبلات شكاي
المدير الفني: لارا توما
الاشتراك السنوي (١٢٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة
المكاتب في المحافظات
دمشق - المنطقة الحرة بناء الوطن
هاتف: ٢١٣٧٤٠٠/٣٠٦٥-٠١١
فاكس: ٢١٣٩٩٢٨-٠١١

علي عدنان إبراهيم

نمرٌ من لحمٍ ودم

نشرت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية في السادس من الشهر الجاري، أي بعد أيام قليلة على العدوان الإسرائيلي الذي استهدف القنصلية الإيرانية في دمشق وأدى لمقتل عدد من كبار المستشارين العسكريين الإيرانيين، كاريكاتيراً ساخراً يظهر رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وقد علّق على كتفه بندقية أميركية من طراز «إم ١٦» وأمامه نمر من ورق يحمل ٣ ثقوب جراء إطلاق النار عليه من بندقية نتنياهو وكتب عليه «إيران»، فيما ظهر نتنياهو كالمنتظر لرد فعل هذا النمر الورقي.

أيام قليلة أعقبت نشر هذا الكاريكاتير الساخر، حتى بدأت الولايات المتحدة تحذيراتها أن الرد الإيراني أصبح واقعياً أكثر من أي وقت مضى، وقد يحدث في أي ساعة، من دون أن تنشر أي تفاصيل إضافية حول شكل الرد ومكانه، وهل سيكون مباشراً أو عبر حلفاء إيران في المنطقة، وهل سيستهدف كيان الاحتلال مباشرة أم إنه سيستهدف إحدى سفاراته أو مكاتبه القنصلية في دولة ما؟ والحقيقة أن إيران نفسها أخبرت دول الجوار وحتى الولايات المتحدة أنها ستوجه ضربة قوية للكيان خلال ٧٢ ساعة بهدف وضع هذه الدول في صورة ما قد يحدث لاتخاذ تدابير الأمن اللازمة كتعليق الملاحة الجوية لساعات، وكذلك تنبيه الولايات المتحدة من أي رعونة قد تبديها كي لا تكون قواعدها العسكرية في المنطقة هدفاً آخر لإيران، وجاء ذلك واضحاً على لسان وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان الذي أكد في تصريحات أعقبت الهجوم بساعات أن طهران أبلغت جيرانها بالهجمات قبل ٧٢ ساعة من شنها على إسرائيل.

عبد اللهيان أكد أيضاً أن بلاده تحلت بضبط النفس بعد ضربة القنصلية إلا أن إسرائيل فهمت ذلك خطأً وتمادت في اعتداءاتها ما جعل من الرد القوي ضرورة لا مفر منها، ليأتي هذا الرد قوياً ومزلزلاً من عدة نواح:

أولها أنه هجوم مركب بمئات الصواريخ والمسيّرات في آن واحد ومن الداخل الإيراني حيث تعمد منفذوه رسم عشرات الخطوط لسير هذه الصواريخ والمسيرات وبارتفاعات متفاوتة وفي أجواء دولية متعددة لإحداث أكبر خلل وارتباك داخل منظومات الدفاع الجوي الإسرائيلية حيث نقلت وسائل إعلام الكيان عن مسؤول كبير في وزارة الحرب الإسرائيلية قوله إن الهجوم الإيراني كان من أحد أعقد الهجمات التي يواجهها نظام الدفاع الجوي في العالم، وكان بمستوى أعلى مما كانت السلطات الإسرائيلية تتوقعه.

وثانيها أن هذا الهجوم يعتبر الأول من نوعه الذي تشنه دولة قائمة بكل قوتها على كيان الاحتلال منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣.

وثالثها أن هذا الهجوم أرسى قواعد اشتباك جديدة يرجّح أن إسرائيل ستلتزم بها مرغمة على اعتبار أنها رأت بأم العين حجم القوة الإيرانية والردع الذي يمكن تحقيقه.

وفور انتهاء جولة الرد الإيراني حاول البعض التسويق لكون هذا الرد مسرحية متفقاً عليها من الطرفين بشكل مباشر أو عبر وسطاء، وحجتهم في ذلك أن الهجوم لم يوقع قتلى في صفوف الإسرائيليين ولم يحدث أضراراً بالغة في منشآتهم العسكرية، إلا أن هذه الحجة تبقى ضعيفة أمام التفاصيل التالية، فوزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان أكد أن العملية العسكرية الإيرانية ضد إسرائيل كانت محدودة أي إنها لا تتجاوز كونها رسالة تحذيرية وإعادة رسم للخطوط الحمر التي تجاوزتها إسرائيل مؤخراً باستهداف منشأة دبلوماسية إيرانية، وكذلك استخدام الجيش الإيراني لطرازات وأنواع مختلفة من أسلحته المطورة ذاتياً واختبارها بمعركة جوية حقيقية مع العدو الحقيقي يرفع معنويات الجيش وحلفائه ويوجه ضربة معنوية قوية للمستوطنين وسلطات الاحتلال التي أيقنت أنها تقع في دائرة الاستهداف الصاروخي الإيراني، إضافة لذلك فإن اشتراك كل من الولايات المتحدة وبريطانيا باستهداف المسيرات والصواريخ الإيرانية في أجواء سورية والعراق عبر مقاتلاتهما التي انطلقت من عدة قواعد في المنطقة يؤكد قوة الهجوم الإيراني الذي لم يكن لإسرائيل وحدها أن تصده، والأهم من هذا وذاك ما كشفته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن تكلفة الاعتراضات الجوية للهجوم والتي تجاوزت مليار دولار أميركي في عدة ساعات، الأمر الذي يعني أن دخول الطرفين في حرب واضحة المعالم سيتسبب بنزيف اقتصادي غير مسبوق لإسرائيل وللولايات المتحدة التي تمدها بالمضادات الجوية.

الرد الإيراني جاء مختصراً وواضحاً وأكثر قوة مما كان متوقعاً، ومن الملاحظ أنه أرضى الشعب الإيراني الذي طالب جيشه بالثأر لجريمة القنصلية فخرج بالتزامن مع انطلاق الصواريخ في مسيرات فرح تعبيراً عن تشجيعه ورضاه، ولعل إجبار حكومة الاحتلال على تعليق الملاحة الجوية لساعات وتوقف القصف الجوي المستمر على قطاع غزة منذ ٦ أشهر خارج نطاق الهدنة وإجبار جيش الاحتلال على الانشغال بالدفاع عن نفسه بدلاً من شن الهجمات والغارات والاعتداءات، أمور تكفي لشكر إيران على هذا الرد والتأكد أنها تقول وتفعل.

التعبئة العمالية بحزب الله: «الوعد الصادق» بشارة النصر الحاسم القادم

لبنان يدعو إلى وقف التصعيد.. نتابع بقلق شديد التطورات في الشرق الأوسط

وكالات

مفتي عُمان: الرد الإيراني جريء ونتطلع إلى ما يكسر شوكة الصهاينة

وكالات

«معاريف»: الإيرانيون انتصروا قبل أن يطلقوا صواريخهم علينا

«يديعوت أحرونوت»: ليلة الهجوم كانت مهزلة إستراتيجية لإسرائيل

وسائل إعلام إسرائيلية استنكرت التقليل من أهمية ما فعلته إيران وحدّته وخطورته واعتبرت أن الإيرانيين انتصروا قبل إرسال صواريخهم وطائراتهم (عن الانترنت)

استنكرت صحيفة «معاريف» محاولات بعض وسائل الإعلام، كما بعض الجنرالات، التقليل من أهمية ما فعلته إيران وحدّته وخطورته، واعتبرت أن الإيرانيين انتصروا قبل إرسال صواريخهم وطائراتهم، بينما وصفت «يديعوت أحرونوت»، بدورها، ليلة الرد الإيراني بـ«المهزلة الإستراتيجية» للاحتلال، لافتةً إلى سوء التقدير الإسرائيلي في استهداف قنصلية طهران في دمشق، وتنفيذ عملية الاغتيال.

وفي مقال لها نشر في صحيفة «معاريف»، الإسرائيلية رأت الدكتورة في علم النفس الاجتماعي والباحثة في السلوك في عصر «الديجيتال»، ليراز مرغليت، في تعليق على الرد الإيراني على استهداف قنصليتها في دمشق أن «انتصار إيران تحقق قبل الهجوم بوقت طويل».

ورأت أن انتصار إيران كان «في الجنون هنا، سواء في الجمهور أو في وسائل الإعلام، في الترقب المتوتر للرد الإيراني، وفي التكهنات التي لا تنتهي»، وأبدت مرغليت استغرابها من اعتبار جنرال سابق في سلاح الجو أن «إيران فشلت وسيتعين عليها التفكير في كيفية النجاح أكثر في المرة المقبلة».

...

وكالات

شن هجوماً لاذعاً على نتنياهو

لابيد بدد صورة الردع الإسرائيلي

وكالات

الخرطوم وصفته بأنه استخفاف بالقانون الدولي وسيادة الدول

مؤتمر باريس: لكسر الصمت المحيط بالحرب في السودان ودفع المجتمع الدولي للتحرك

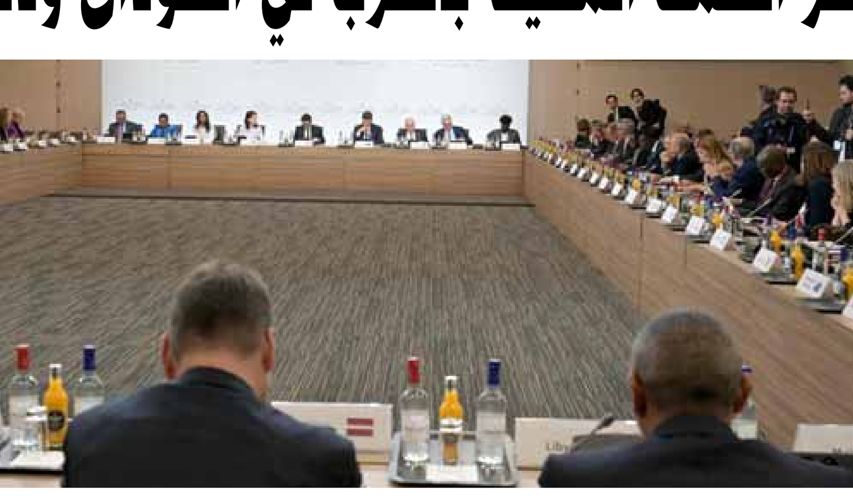

من المؤتمر الدولي حول السودان في باريس أمس (أ ف ب)

وكالات